

المقرر الجامعي بين الواقع والمأمول

الأستاذ نعار محمد

قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

كلمات مفتاحية : مقرر ، تعليمية ، لسانيات ، أسلوبية ، بلاغة .

الإصلاح بادرة صحية ، الإقرار به ابتداء هو ثمرة ، بواكيرها تدافع معرفي حاصل داخل أمة من الأمم بغض النظر عن طبيعته شكلا أو مضمونا فهذا من محامد الاختلاف وهو باكورة التواصل والتعاقب ، التي تحملها تطلعات الأجيال ، لأنه في الأخير سلسلة تجارب عبر مراحل يزداد عليها وتتدارك فيها أشياء ويقعالتجاوز فيها عن أشياء أخر.. وعمود تلك الإصلاحات وركنها الركين ما يستهدف مباشرة قطاع التربية والجامعة ، ذلك من خلال المقررات التي تعكس تلكالتطلعات .

المقرر وأولوياته بين التعلم و التعليم : علم الأسلوب أنموذجا

علم الأسلوب أو الأسلوبيات أو الأسلوبية ، مقياس مقرر في تخصص الشعب الأدبية عبر نظام (ل .م.د) فهو مقرر لطلبة السنة الثانية من الليسانس وتقريبا هو مقرر في تخصصات السنة الثالثة والأمر كذلك في تخصصات الماستر لأهمية هذا المقياس وأهمية مادته الخام (الاسلوب) ماجعله في مقاربات المقرر أولوية يصبوا إليه سبيلا و مرادا كل طالب تمكن بقسط ما من " التزكية " حين يراها

متمكنة في شخصه أي الكفايات والمهارات المكتسبة والطاقات الكامنة ، التي وجدت سبيلها وضربت بمواعدها في جملة مناسبات ، ضربا من النظم والرسم أرقى وأبدع .

بحكم التجربة المتواضعة ، نحاول ما أمكن أن يكون هذا التطلع بداية المسار لدى الطلبة، منذ ولوجهم الجامعة وانتسابهم لهذا التخصص، خصوصا في حصص الأعمال الموجهة التي يوجه فيها الطالب إلى بحث من البحوث فيتعلم أولا أبجديات التعامل مع المادة العلمية جمعا وترتيباً، بأمانة علمية مبرزا أهمية الإحالة والتهميش ، التي بدورها يتلقى فيها بناء الثقة بين الزاوية التي يجد فيها نفسه وجملة الآراء و الأقوال والأفكار والأحكام ، التي سيتلقاها وبالتالي سيرى فيها نفسه اتفاقا أو اختلافا، ليتعزز هذا الدور في الأسلوب تحديدا من خلال ارشاده في تقويم الأساليب والتراكيبوسلامة اللغة ، حتى إذا تعود ونال من ذلك النوال . عادة ما يكون ذلك في الماستر. نعمل على دفعه إلى بيان شخصيته (إن الاسلوب من الرجل) أولا من خلال آليات التقليل والتلخيص(1) وهي آليات تعليمية معلومة وأهميتها بارزة في تحقيق هذا الهدف ، بحيث يجد الطالب نفسه مدفوعا إلى عالم الكتابة وفي واجهتها مباشرة بل إننا نعهد في بعض الأحيان إلى الطلبة (الماستر خصوصا) يوم الامتحان بإعادة كتابة سؤال الامتحان بطريقتهم الخاصة ثم لأن طلبة الليسانس والماستر مقبلون على كتابة مذكرات التخرج، يكون ذلكعاملا محفزا لهذا الهدف وهذا ما يطمح إليه المشرف وكذا لجنة المناقشة ، في لمسة بيانية ينعقد بها هذا الجهد(2) . .

المقرر في فضاء الأعمال الموجهة :

تكتسي الأعمال الموجهة مكانة هامة ، خصوصا في هذا المقياس لأنها تعنى بتقريب المقياس من الطالب ، خلال سلسلة أعمال موجهة يعنى بها كل طالب فردا وضمن مجموعة وضمن الفوج ، ما يخدم العملية التعليمية وتجعل المقرر أكثر ليونة وسيولة ووقوع خلل في برمجتها يعيق فعليا مردوديتها ، لأنها في الحقيقة تشمل كل طالب ، عبر ما يقوم به من عمل داخل الحصة ، إذ يكون العمل عادة في البداية

عبارة عن مبادرة يقوم بها أستاذ المقياس ، في اختيار نص شعري في الغالب ("املاء نص شعري ") على الطلبة ومن خلال هتثار كفايات ومكتسبات الطلبة وتحفيز المادة الخام ، التي تلقاها الطلبة عبر السنوات التي مضت ، عادة ما ننتهي من هذا العمل في حصتين أو ثلاث حصص ثم يقسم الفوج إلى مجموعات ، تختار كل مجموعة قصيدة معينة ونقوم بتكليف كل طالب تحليل مستوى لغوي معين في توقيت محدد ثم تقوم المجموعة بجمع تلك المستويات ، التي تخص ذلك النص ويقوم الأستاذ بمراجعتها ثم نقوم باختيار أحسن تحليل ، في الحصة الموالية تقوم تلك المجموعة بعرض هذا التحليل مع شيء من التفصيل ، يقوم به بقية الطلبة من الصف والأستاذ ، لتكون الحصص الأخرى بهذه الوتيرة .

لهذا الإجراء حوافز تعليمية لا تخفى ، منها أن يقف الطالب عند مستواه وأن يقترب الأستاذ من معرفة مستوى كل طالب ، كذلك تتيح الفرصة لتصويب الطلبة لبعضهم وتدارك النقص الموجود ، (لهذا نعتمد العمل المباشر لا مكان لرقمنة العمل بل يكون العمل مكتوبا لأهمية ذلك بيداغوجيا،) (3) في بعض الأحيان تكون النصوص لشاعر واحد وبالتالي نحدد مسار الكتابة عنده ، ما يخدم أحد محاور هذا المقياس في جانبه الإحصائي (دراسة المدونة) غالبا ما يكون ذلك مع طلبة الماستر، تكون بذلك الطريقة تعليمية ، تحفز الطالب للتعليم، بحيث يكون الطالب مكان الأستاذ يقوم الطالب بتصويب عمل الطالب، أما طلبة الماستر فيكون الأمل أن يتمكن الجانب النظري فيهم ،لمعرفة حقيقية المقياس ومدى النقائص أو الاشياء التي تفيد من المعارف الأخرى (4)، من قريب أو بعيد ، من هنا نحاول مع هؤلاء سواء في المحاضرة خصوصا أو حتى في الأعمال الموجهة عندما يتناسب ذكر ذلك . عندما يسمح المقام لتفعيل هذه الحاسة ومن خلال مذكرات التخرج سواء في الإشراف أو المناقشة فنحاول أن نحفز الطلبة في ولوج معالم أخرى ، تتقاطع مع المقياس مثلا: من خلال برمجة بعض الندوات مع أساتذة من خارج التخصص أو تشجيع الطلبة بالاحتكاك مع أقرانهم من تخصصات أخرى في القسم أو في كليات أخرى (علم النفس

اللغوي ، فلسفة اللغة ، علم الإجتماع اللغوي ...) حتى تزيد معارفهم ، بذلك تكون لهم صورة أوسع ، تمكنهم من دخول تخصصهم في مشاريع الدكتوراه بأريحية ، كما نحاول القيام بتخصيص ندوة عامة ، نختار من خلالها أستاذا متخصصا في مستوى لغوي محددين به المقرر أو من خلال التفاعل مع ملتقيات تتقاطع مع التخصص أو عبر المنشورات المتوفرة داخل الجامعة .

لهذه الدعائم والجهود آفاق معلومة ونتائج واعدة مرتقبة ، في تحسين الأجيال ، قوامها تحصيل علمي وبعث الثقة في شخصية الطالب ، من خلال التحصيل واعتباره "غاية" وهو المراد في المستقبل والحاضر ، هذه البواعث موجودة رغم اكرهات لا تحصى ، عندما ترى ذلك الطالب وهو مقبل الى الجامعة يتلقى البعض منهم صدمات بيداغوجية كاللغة التي يتلقى بها التخصص، إذ تكون بلغة أجنبي اللغة التي تلقى بها تلك العلوم في مرحلته الثانوية فما هو يقبل على التعلم والأخذ من هذه اللغة . خصوصا التخصصات التقنية . وكثير من المقاييس مرتبطة بمعرفة لغة أخرى في التخصصات اللسانية بل إن الأمر بات من الضرورة لكل طالب مهما كان موقعه رغم صعوبة ذلك إلا أن التحدي موجود إضافة إلى صعوبات عديدة موازية محيطية رأينا أهميتها في صقل شخصية الطالب تستهدف الواقع والأخذ بالمسؤولية يكتشف الطالب ذلك في السنة الأخيرة حين يدرك حقيقة أنه في مواجهة عالم جديد (سوق العمل) لكن هدفنا أوسع يراد له الوقوف عند تحديات أخرى و اكرهات تتحدى هذه الأهداف النبيلة ، خصوصا الإحساس بالانتماء والالتزام والطابع المعنوي الخاص بأخلاقيات التمكين والتكوين بحيث لأسباب عديدة تدفع هذه الاكرهات الطالب أن يساير الواقع ويكون براغماتيا. قد تكون لذلك مبررات موضوعية . في التكوين ومقرراته ليس للتحصيل والتمكين من آلياته وأدواته، بقدر التمكن منها بسبل أخرى للفرغ البيداغوجي ربما، الذي طالته مشاكل عديدة ، عبرها أصبح الاكتفاء بالتعلم (المقصود هنا التحضير للامتحانات) أو تحت مسميات :على غرار "طالب الشهادة " طالت بالقدح في كثير من الأحيان جهات التأطير .

بهذا تكون الآمال معقودة بتمية شخصية الطالب وتأهيل حوافز التعليم(4) فيه فهي مدار هذه المقرر ومقارباته ضمن مؤهلات علمية معرفية أخلاقية تتعزز بدور المؤسسة الجامعية ككل بذلك يقع تدارك المشاكل المطروحة بقوة في نظام (ل.م.د) الجديد، الذي اهتزت في جوانب منه هذه الحوافز والتطلعات دون المستوى المطلوب ، طبعاً حتى لا نطمح هذا النظام لأننا نعتقد أنه ظلم بحكم فشلاتنزيلات بما يحقق خصوصية كل جامعة ومحيطها رغم ذلك تبقى روح تلك الملكة موجودة والمادة الرمادية التي تتبناها هذه الجامعة مازالت كذلك، للقيمة المعنوية لهذه المؤسسة ومن خلال تواصل الأجيال ، لأن معظم هيئات التدريس في الجامعة من النظام القديم ، الذي تشعب بروح الحوافز التعليمية والتي ما زال متمسكا بها وهو يحاول جاهدا اعطاء ما أمكن وجيل جديد خريج هذا النظام الجديد استفاد من مؤهلات جديدة يمتاز بالحماسة وترعاه تلك الخبرة من الجيل القديم وهذا الأمل هو المعقود في الرسالة التي قامت من أجلها الجامعة ومقرراتها من التعلم الى التعليم .

مقرر مقياس علم الأسلوب: حاضره وتطلعاته

توطئة :

تتنازع غريزة الخلود الإنسان فتأخذ اشكالا وصورا فريدة، يعبر فيها الأخير عن فردانيته المشروعة ، إذ يتأمل في نفسه يرى ملامحا(فيزيولوجية) فريدة ، لا تشبه الآخرين وبصمة تتعلق به وحده ولذا يتأمل ترك أثر في الحياة ، لعل من الأشكال والصور التي شهد عليها التاريخ في هذا الأمر فكرة الأسلوب فهي من

الناحية الفكرية والاجتماعية تعبير عن " فن التدبير" وعن الأنماط أو جملة الأنساق، التي ميزت أما ثقافيا بالدرجة الأولى وحضاريا وهي تعبر القارات .

يبدو أن أخطرها الكتابة فقد كانت ولا تزال الاختراع الأبرز في التاريخ البشري ومن ذلك نجد هذا الاحتفاء بتاريخ الكتابة عند كل الأمم ومن بينها الأمة العربية بداية مع الوحي إلى عصر مميز سمي بعصر التدوين ولعل فعل الكتابة بدأ يكتسب مكانة عندما غير معالم الذائقة الفنية العربية (من بلاغة الأذن إلى بلاغة جديدة بصرية) ومن ثم تتوسع الدائرة لتشمل " تجنيس" هذا الفعل انطلاقا من الأساليب المكتوب بها وهذا ما اجتمع وكان عند بقية الأمم، إذ فرض فن الكتابة ثقافة وبلاغة جديدة ، زاد من خطورتها وأهميتها الفتوحات ،التي بدأت بداية القرن العشرين مع الدرس اللساني فيكشف عن دور جديد ومواضع جديدة لهذا الدرس ، داخل منابر أخرى لم تكن لعهد قريب يجمعها جامع ،من تقنيات العلوم إلى السياسة إلى ثورة العلوم الانسانية فكان للأسلوب نصيب من هذا الانشغال ، داخل هذه الدوائر وبالخصوص عندما استقل بنفسه ، ليفتح صفحة جديدة من النقاش و"التداول" الذي اكتنف فنون القول وأساليب التعبير بصورة عامة .

الأسلوب . مفاهيم / متعلقات :

مادة (س.ل.ب): لغة السطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أسلوب وهو الطريق والوجه والمذهب . يقال أنتم في أسلوب سوء وجمعه أساليب ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي: في أفانين منه .

ورد مدلول الأسلوب في كثير من المؤلفات والكتب التراثية القديمة بمعنى النظم والكيفية التي يقوم عليها الكلام عموماً ، من ذلك ما أورده **الخطابي** فيكلامه عن الموازنة والمعارضة والمقابلة وهو أن يجري إحداث مرونة في أسلوب من أساليب الكلم وواد من أوديته فيكون أحدهما أبلغ في وصف ما كان في باله من الآخر 1.

جاء في "معجم مصطلحات الأدب" **المجديوهبة** أن الأسلوب هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية " « stylo » الذي يعني القلم وفي الكتب القديمة اليونانية والبلاغية منها على الأخص، كان الأسلوب يعتبر من وسائل الإقناع ضمن فن الخطابة في اختيار الكلمات المناسبة ..2

وقد تبنى الكثيرون في فترة ما التقسيم الذي وضعه **فارجيل** المسمى "دولاب فارجيل"

:

1. الأسلوب البسيط « humilis »

2. الأسلوب المتوسط .. « mediocruusstylis »

3. الأسلوب السامي .. « g rovisstulis »

وصل **فارجيل** هذه التقسيمات بالموضوعات التي عالجتها الأساليب المبنوثة في الخطب والنصوص الأدبية القائمة على "معادل موضوعي" اجتماعي بامتياز، يعكس في طياته تسلسلاً طبقياً "الظرف الاجتماعي (الأسماء والحيوانات والأدوات والأمكنة والنباتات)، التي تلائم الموضوعات المطروقة ، مثل ذلك إذا تحدثنا عن الفلاح (ساليوس) وهو في حلقة المزرع بالأشجار المثمرة ، يحرق الأرض بمحراثه المربوط إلى بقرات وإذا تحدثنا عن القائد فإن اسمه "هكتور" يحمل سيفه يطوف ميدان القتال وهكذا فإن

حياة الأول . أي الفلاح . تتعكس عبر مفردات أسلوب بسيط سهل، في حين شجاعة هكتور القائد ، يليق بها الأسلوب الجزل السامي وفرادته فالأسلوب البسيط قريب من لغة المحادثة ، بنبرته العادية وخلوه من التزيينات، أما المتوسط فهو مليء بالرونق والأناقة ويلائم العواطف المتزنة والأفكار الدقيقة وأما السامي الجزل فإنه يتميز بنبل أفكاره وعمق عواطفه وفخامة صورته ومفرداته ويذهب البلاغيون إلى أن الأسلوب الأول يصلح للرسائل والحوار والثاني . أي المتوسط . يصلح للتاريخ والملهاة، في حين يصلح الجزل للمأساة 3 .

عرف الناقد الفرنسي بيفون الأسلوب بقوله " الأسلوب هو الرجل أو الإنسان نفسه " لأن المعارف والمكتسبات أشياء خارجية عن الشخص، بينما الأسلوب شيء شخصي فالأسلوب هو النظام والحركة اللذان نضعهما في الأفكار ، لأن الأفكار عنده (بيفون) مادة الأسلوب ووحدها لا تؤلف الأسلوب .

أما حديثاً فقد أسهم النقد العربي الحديث في الدفع بهذا المفهوم ، يذكر أحمد أمين "أجمع النقاد تقريباً، أن الأدب يتكون من عناصر أربعة هي : العاطفة والمعنى والأسلوب والخيال " ويطلق أحمد أمين على الأسلوب عبارة نظم الكلام 4

وهو عنده " طريقة الكاتب في التعبير، عن الأفكار واختيار الكلام ، بما يناسب مقاصد صاحبه ويعتمد نظم الكلام أولاً على اختيار الكلمات ، لا من ناحية معانيها فقط بل من ناحيتها الفنية ، بما توحيه من أفكار ومن ناحية وقعها الموسيقي فقد تأتلف كلمة مع كلمة ولا تأتلف مع أخرى .

يقول أحمد الشايب "إذا سمع الناس كلمة أسلوب، فهموا منها هذا العنصر اللفظي ، الذي يتألف من الكلمات فالجمل والعبارات وربما قصره على الأدب وحده ، دون سواه من العلوم والفنون وهذا الفهم على صحته ، يعوزه شيء من العمق والشمول، ليكون أكثر انطباقاً على ما يجب أن يؤديه هذا اللفظ ، من

معنى صحيح وذلك أن هذه الصورة اللفظية لا يمكن أن تحيا مستقلة وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي ، انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم .. ومعنى هذا أن الأسلوب معاني مرتبة، قبل أن تكون ألفاظا منسقة وهو يتكون في العقل، قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم .

محددات علم الأسلوب :

أ . محدد الاختيار :

ذهب أهل النقد ومتخصصو الدرس الأسلوبي أن هذا العلم إنما انتهى أن يكون دراسة في الاختيار أي ما يقع على الكاتب من اختيار الكلمات، تدفع الناقد الوقوف عندها وتحليلها من حيث مستويات لغوية هي تحديدا : معجمي ، صوتي ، صرفي أي أن الكفاية اللغوية هي ما سيحدد اختيار كلمات بعينها تتوزع بصورة معينة ، من ثم تكتسب تلك الكلمات من حيث التوزيع والتكرار خاصية صوتية إيقاعية ، تحمل دلالات بعينها في النص وتكسب دعما آخر من خلال المستوى الصرفي الذي يعضد التوجيه الدلالي العام المراد به للنص وبالتالي تعمل هذه المستويات على الوقوف عند الكلمات المختارة بالتحليل والإحصاء ، خدمة لتوجيه النص نحو مدلول معين فتكون هذه المستويات حجة في يد المحلل ، ليرسم معالم تلك التوجيهات المراد والوصول إليها .

" إن اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانيات المتاحة للتعبير ومن ثمة فإن الأسلوب يمكن

تعريفه بأنه اختيار يقوم به المنشئ لصفات لغوية معينة، بغرض التعبير عن موقف معين ويدل هذا

الاختيار أو الانتقاء على إثارة المنشئ لهذه الصفات ، على تلك صفات أخرى بديلة ومجموعة

الاختيارات الخاصة بمنشئ معين ، هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين " غير

أنه لا يمكن اعتبار كل اختيار يقوم به المنشئ اختيارا اسلوبيا ، لذا فمن الضروري تحديد نوعين مختلفين من الاختيار :

1. اختيار محكوم بالموقف والمقام : وهو اختيار نفعي ، يهدف إلى تحقيق هدف علمي محدد وربما يؤثر فيه المنشئ كل أو عبارة عن أخرى ، لأن أكثر مطابقة في رأيه للحقيقة أو لأنه يريد أن يظل سامعه .
2. اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة : ويمكن هذا النوع من الاختيار بالاختيار النحوي وتدخل في النحو قواع اللغة ، بمفهومها العام الصوتي والصرفي ..(5)

ب محدد التركيب :

من محدد الاختيار إلى محدد التركيب ، ينتقل عمل التحليل الأسلوبي إلى مستوى لغوي آخر وهو التركيب وبالتالي نكون لحد الآن درسنا المستويات اللغوية الأتية : معجمي ، صوتي ، صرفي ونصل مع محدد التركيب إلى المستوى التركيبي " أو النحوي " وهو يخرج عن طوع الكلمة ، بما فيها من خصائص صوتية ، صرفية و معجمية إلى خصائص من نفس الجنس لكن تختلف من حيث النوع وقوفا عند ما يجمع الكلمة بالكلمة والجمل بالجمل أي نحن مع درس في الإسناد وعلاقاته وما يمتاز به من مخرجات وبما أن اللغة العربية هي من أبرز اللغات تمسكا بهذه المستويات ومدارستها فإننا نتمثل ببعض الخصوصيات التي تمتاز به هذه اللغة ، انطلاقا من العلاقات الإسنادية الواسعة ومن بينها نجد علاقة المسند بالمسند إليه وأضربه في : أنواع الجمل وطبيعتها ، الروابط النسقية التي تربط الجمل وبالتالي الوقوف عند معانيها (معاني هذه الروابط) ، الوقف والاستئناف ، متعلقات الجمل ، علاقات :الانسجام والتظافر و التماسك ..(5)وهي سلسلة من الوسائل الإسنادية ، موزعة بين علاقات الجمل لتصل إلى

التماسك العام للنصوص (مقاطع) الواردة في النص لنتمكن في الأخير أن نمسك بمفهوم عام وأثر خاص يخص النص ككتلة واحدة .

يقول المسدي أن كل مقطع لساني هو حلقة وصل بين الأشياء والوقائع والمرموز إليها والمتقبل لذلك المقطع وهذه العلاقة ليست عفوية ولا اعتباطية وإنما تقر عقدا مزدوجا : أحد العقدين يستجيب لضغوط الدلالة وهو التواضع على رصيد معجمي معين والآخر يستجيب لضغوط الإبلاغ وهو التسليم بمجموعة قوانين ضابطة لتكوين مقاطع الكلام .(6)

ج . محدد الانزياح (l'ecart):

...يقول عنه عبد السلام المسدي أنه عسير الترجمة لأنه مستقل في متصوره وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (l'ecart). على أن المصطلح يشار إليه بالتجاوز و من الموروث البلاغي ب " العدول " ويعتبره الكثيرون أنه خروج عن الاستعمال الشائع وتصرف يعدل به صاحبه إلى الاستعمال والاتساع الدلالي ليخترق تركيبا لغويا مألوفا أو دلالة معهودة لدال على مدلول (صورة فنية) سنكتفي هنا بالإشارة على تسميته ب" المستوى الدلالي " أين يأخذ المعنى اشكالا وألوانا أخرى خارج التركيب (دلالات مبتكرة) بإشغال الفكر ، تكون فيه الصورة متحررة ، يحررها المتلقي (حدا / استقراء) تقدح به المخيلة وبالتالي يمكن أن يتحول مسار الصورة المعهودة في النص إلى مسار آخر مستأنسين بالحقول الدلالية . مثلا . وبالتالي يقف هذا المحدد عند الصورة وما يقع على عاتق المتلقي في توجيهها فيما ينبغي . ربما . أن

تكون عليه أو ما هو ممكن أن تتوجه إليه ، بذلك يكون الدرس الأسلوبي قد وقف عند مستويات هي من خصوصيات أي درس لغوي ، هي على الترتيب : معجمي صوتي ، صرفي ، تركيبية ، دلالي ، وعليه يشتغل كل محدد على أي إقامة الحجة على مستواه يتجاوزها إلى غيره فمحدد الاختيار يقوم على المستويات : معجمي ومستوى صوتي ومستوى صرفي .

محدد التركيب : يقوم على المستوى التركيبي أو النحوي وفيه قضايا أشرنا على بعضها محدد الانزياح : يقوم على مستوى لغوي أخروهو المستوى الدلالي وقد قربنا مراده .

الأسلوبية :

الأسلوبية ، الأسلوبيات ، علم الأسلوب : ترجمة للمصطلح الغربي ذي الأصل اللاتيني
« stylus » و « stylistics » الذي يعني أداة الكتابة وهو ذو مدلول انساني ذاتي واللاحقة ... « ISTICS » . تشير إلى البعد العقلي المنهجي والموضوعي 8 والأسلوبية تنظر إلى الأسلوب في الأساس على أنه ظاهرة لغوية وبالتالي يمكن أن ندرسها على هذا الأساس ، بمعنى أن بالإمكان دراسة اللغة دراسة موضوعية ممنهجة ، على اعتبار أن اللغة هي في الأساس منطلق موضوعي ، تحتكم إلى جملة أدوات وآليات مقعدة وعلى هذا يكون الدرس الأسلوبي وهو ينطلق من هذه الأخيرة . يكون قد أضاف إلى رصيده فتوحات جديدة مع الدرس اللساني (دي سوسير وأقرانه) ليكون له نصيب من ذلك مع . أحد تلامذة دوسوسير . شارل بالي « charlesbally » ، عندما تمكن من وضع معالم هذا العلم سنة 1902 وكان مما أبرزه أن الدرس الأسلوبي يدرس العناصر التعبيرية للغة المنظمة من وجهة نظر محتواها التعبيري والتأثيري ، منطلقا من كونها العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي ، من ناحية المستوى العاطفي ، أي التعبيري التأثيري كما ذكر .

في وقت توجس فيه الكثيرون من استقلالية هذا العلم والتشكيك في البواعث التي تأسس من أجلها .
توجس مطروح إلى الآن استطاع الأخير اكتساب الثقة وافتكاك شهادة ميلاد من عمداء الدرس اللساني
بداية مع جاكبسون الذي بشر به وميشال ريفاتير وستيفن اولمان ودي لوفر وباختين .

في حين كان من المبشرين والمدافعين عنه بحماسة عربيا في الطليعة عبد السلام المسدي فهو عنده علم
الأسلوب احيانا " وتأخذبالأسلوبية مفهوم البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب وعموما
فإن الأسلوبية « STYLISTIQUE » تهدف لأن تكون علما تحليليا ينشد إدراك الموضوعية ، في حدود
عقلانية كما تبحث عما يتميز بهالكلام الفني من بقية مستويات الخطاب ومن سائر أصناف الفنون
الانسانية ، إذ تعني بدراسة الخصائص اللغوية ، التي تنقل الكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداة

تأثير فني 10.

علاقة الأسلوبية بالبلاغة :

تعتبر البلاغة ولا شك الواجهة الأبرز لمعرفة دقائق اللغة على الأقل في لغتنا العربية إذ اعتبرت العلم
الجامع الذي من خلاله كانت صفة البلاغي تطلق على مناجتمعت لديه علومها ومن المعلوم أنها كانت
بلاغة نص (القرآن الكريم) ومنطلق القرآن لغته المعجزة ولهذا كانت البلاغة العلم الذي تصدى للمدارسة
والبحث عن "الإعجاز اللغوي" وبالتالي انتهى هذا العلم ليكون له مبادئ وقواعد احتكم إليها اللسان العربي
قياسا أولا ثم سماعا ولهذا كان على المبدع العربي أن يحكم قريحته وموهبته على المنوال الذي انتهت
عليه هذه القواعد ونستطيع أن نجمل في شبه إجماع أن مسار البلاغة العربية مر بثلاث مراحل بارزة
أولها الدرس الإعجازي ثانيا الدرس البياني ثالثها الدرس التعليمي وهي مراحل نستطيع أن نستشف من
خلالها صلة البلاغة بالأسلوبية .

من ناحية الأجناس الأدبية النصوص التي كان على البلاغة أن تكون حكما عليها اقتصر على الخطابة والشعر لكن مع توسع الرقعة الإسلامية وتحول كثير من الأعراف إلى الإسلام تصاعد مد ثقافي جديد أراد أن يكون له مكانة في اللسان العربي وفي جعبته ثقافته الأم التي ولد عليها فأراد أن يحملها ويحمل عليها اللسان العربي فقد تمكن هذا المشروع بصورة كبيرة وانتشر ومنها فن الحكيم أو القص (النثر و شعرا) ثم بروز فن المقامة فكان لابد أن تواكب هذه الأساليب الجديدة بلاغة جديدة أيضا فكان للأسلوبية أوالبلاغة الجديدة هذا الدور .(11)

علاقة الأسلوبية باللسانيات:

باختصار هي علاقة وطيدة من حيث بروز دور اللسان والكلام و اشتغال الدرس اللساني على ثنائيات محدودة كان من ضمنها أسباب نشأة الدرس الأسلوبي أولا من حيث العلاقة التي تجمع بين الأستاذ بالتلميذ (دوسوسير /شارل بالي) ثانيا من حيث زاوية الاشتغال وهو اللسان الذي كان من أولويات البحث عند الأستاذ عكس التلميذ الذي أولى الكلام أولوية ولهذا نستطيع القول أن الأسلوبية ولدت من رحم اللسانيات نشأة وتأسيسا من خلال زاوية الاشتغال التي ذكرنا وهذا بإيجاز ما نستطيع أن يذكر في ما يتصل من صلة بين اللسانيات والأسلوبية .

اتجاهاتالأسلوبية :

حظيت الأسلوبية بجهود معتبرة في الدراسات النقدية وقد اهتم النقاد بتصنيف الاتجاهات الأسلوبية قصد توسيع دوائر النظر فيها والأدوات التي يمكن للأسلوبية تقديمها في تحليل النصوص ومنها نذكر :

أ . الأسلوبية التعبيرية : .. « l'expressivite » . إن اللغة سواء نظرنا إليها من زاوية المتكلم أو من زاوية المخاطب ، حين تعبر عن الفكرة فمنخلال (موقف وجداني ، بمعنى أن الفكرة حين تصير بالوسائل اللغوية كلما تمر لا محال بموقف وجداني، من مثل الأمل أو الصبر أو الأمر أو النهي عن هذا المضمون الوجداني للغة هو الذي يؤلف موضوع الأسلوبية في نظر شارل بالي 11

يصنع الطابع الوجداني خصوصية المتكلم ، لهذ أولى شارل بالي هذا الطابع مكانة أساسية وقد اختص به من الاتجاهات . كما هو معلوم . اتجاه التعبيرية بمفهوم عام " الطابع الوجداني هو علامة فارقة في أي عملية تواصل بين الباث والمتلقي حسب شارل بالي دائما حيث يؤكد على علامات الترجي والأمر والنهي ، التي تتحكم في المفردات والتراكيب وتعكس مواقف حياتية واجتماعية وفكرية ويقسم الواقع اللغوي إلى نوعين : ما هو حامل لذاته وما هو حامل مشحون بالعواطف والانفعالات أو الكثافة الوجدانية 11

ونرى بعد هذا الوقائع الوجدانية المتعلقة بالتعبير اللغوي تكشف عن الإحساس الوجداني لأسلوب المتكلم ، أي الكاتب ونلاحظ ذلك فيما يسمى الآثار الطبيعية والآثار المنبعتة ويقصد بالآثار الطبيعية مثل تساوي الشكل والموضوع أو الصورة والمضمون كالعلاقة بين الصوت والمعنى في السماء التي تقلد أصوات الطبيعة فهذه وقائع طبيعية في تعبيرية اللغة 12

أما الآثار المنبعتة فهي نتيجة المواقف الحياتية وتستمد أثرها الطبيعي من الجماعة ، التي تستعملها كالفارق بين (النبل) و(الإبتذال) في الاستعمال اللغوي ودلالة كل منهما من المتكلم فكل كلمة وكل تركيب لغوي يخص حالة لغوية واجتماعية معينة فهناك اللهجات والنبرات ولغات للأوساط الاجتماعية والعلمية الأدبية وغير ذلك ...13 وهو ما تفرد به شارل بالي .

ب . الأسلوبية النفسية : يعنى هذ الاتجاه بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي ، مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي الذي هو نتيجة إنجاز الإنسان والكلام والفن 14

ويعد ليوسبيتزر... « leospitzer » (1887 1960) أهم مؤسس للأسلوبية النفسية ، قد تأثر هذا الأخير بفرويد في دراساته حول خصائص أسلوب أديب ما ، ترتبط بأفكار وعواطف سائدة لديه وهو يرى أن الحالة النفسية للأديب تؤدي إلى نحو ما من الاستعمال اللغوي وتكون بداية التحليل عند إحدى التفصيلات اللغوية ، التي تتصل بتفصيلات أخرى بشكل تلقائي (التداعي) تساعد الناقد الأسلوبي على الحركة ، نحو المركز بتفصيلات أخرى ، بشكل تلقائي (التداعي) ، حيث التشكيل الداخلي أو الجذر النفسي للكلمات وللعمل الأدبي ، الذي يؤدي إلى نفسية صاحبه .فأسلوبية ليوسبيتزر تهدف إلى الكشف عن خفايا عملية الإبداع ونفسية الفنان وليس الوقوف على الخصائص الأسلوبية لأديب ما ، مما جعله يتراجع عن بحث الحالات النفسية وشرح أساليب المؤلفين، انطلاقا من مراكزهم العاطفية ورأى أن تحليل الأسلوب يخضع لتفسير الآثار بحد ذاتها دون اللجوء إلى مزاج المؤلف لكن .. « SPITZER » .لم

يتخل تماما عن الأسلوبية النفسية التي كانت وسيلته في التعامل مع النص الأدبي 15

إذ يمكن رسم الملامح النفسية للكاتب المفكر والحالم والمتأمل فدارس الأسلوب يعتمد إلى اكتشاف البنية الثقافية والجمالية للنص الأدبي ،بتحديد مختلف الحقول الدلالية ، التي تميز الخطاب الأدبي ، حيث استعان سبيتزر بعلم الدلالة التاريخي ، في تعيين مجموعة من الكلمات المفاتيح ، في مقاطع شعرية تناولها بالدرس والتحليل ويحل على الجانب النفسي للكلمة والسياق مراعيًا المقام الذي قيلت فيه .

ظهر مصطلح الأسلوب أو الأسلوبية خلال القرن التاسع عشر ولم يتحدد مفهومه إلا في العقد الأول من القرن العشرين .(16)

ج . الأسلوبية البنوية : وتعرف أيضا بالوظيفية وترى المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة ونمطيتها وإنما في وظائفها ، إذ لا يمكن تعريف الأسلوب خارجا عن الخطاب اللغوي كرسالة ، أي كنص يقوم بوظائف بلاغية في الاتصال بالناس وحمل المقاصد إليهم والتحليل البنوي يدل على أن كل

نص يؤلفبنية وحيدة ، يستمد منها الخطاب مردوده الأسلوبي فالظاهرة الأسلوبية منوطة ببنية النص لا غير وهي من حيث العبارة تبرز مستويين : أحدهما يمثل النسيج الطبيعي والآخر يمثل مقدار الانزياح ، أي الخروج عن النمط التعبيري والمصطلح عليه كالخروج عن القواعد أو اللجوء إلى ما ندر من التراكيب كما تعنى الأسلوبية البنيوية في تحليل النصوص بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية والمكونة للنص وبالدلالات والإيحاءات ويتضمن هذا الاتجاه في علم الاسلوب بعدا ألسنيا .16

د . الأسلوبية الإحصائية : تعتمد الاسلوبية الإحصائية على الإحصاء للدخول إلى عوالم النص دخولا علميا ، تأكيدا منها على الخصائص والأدوات البلاغية والجمالية "إذ يهدف التشخيص الأسلوبي الإحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي الإسلوبي للنص، لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية ، عن باقي النصوص الأخرى وذلك خصوصا في مشاريع أكثر اتساعا ورحابة ك " المدونات " . يتأمل هذا الجهد في مدارس واستخلاص نتائج تقرب وتقرر جملة أحكام منها: يحكم لأصحابها بملكية الأعمال و استنتاج من جهة أخرى إجمال مؤهلات مخصوصة في الكتابات التي تعود لأصحابها ، عبر تتبعالمرحل التي كتبت فيها فمن خلالها يقف المحلل عند جملة من الملامح، تميز تلك النصوص من خلال مراعاة توترات كلمات بعينها مثلا وتوزيعها على هذه المدونة وممن عرفوا بهذا التخصص على سبيل الذكر:

برنالشبليز في كتابه: " علم اللغة والدراسات الأدبية ، دراسة الأسلوب والبلاغة " .

كراهام هاف : " الأسلوب والأسلوبية " .

. جون كوهن : " بنية اللغة الشعرية " .

ومن روادها عربيا :

. محمد العادي الطرابلسي: " في منهجية الدراسة الأسلوبية "، مجلة الجامعة التونسية، نوفمبر، 1983

. سعد مصلوح: "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية "

سعد مصلوح: " الدراسة الإحصائية للأسلوب " ، بحث في المفهوم والاجراء والوظيفة ، عالم الفكر، العدد

3 ، أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر. 1989 .

. محمد العمري: " تحليل الخطاب الشعري " .

هوامش البحث :

1. (ل.خ.ص) لخص الكلام اختصره بينه وقرينه أخذ خلاصته ، يقال هذا ملخص ما قالوه أي حاصله وما يؤول اليه يقال لخصت الشيء إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتعبيره التلخيص التقريب والاختصار ينظر : المنجد في اللغة والأعلام الطبعة الاولى، دار المشرق، بيروت مادة (خلص) .

2. ينظر: عن المقاربة بالكفايات والأهداف حسن شحاتة : تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية ط 07 1428 هـ / 2008 ص :257

3. ينظر: علي سامي الحلاق :المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، جامعة عمان العربية الأردن 2014 ص 299

4. مصطفى ناصف محاورات مع النثر العربي ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت رمان 1417 هـ /فبراير . شباط 1997

دار الفكر دمشق 2008

5. ينظر :سعيد يقطين : من النص الى النص المترابط المركز الثقافي العربي الطبعة الاولى 2005

وينظر فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار القلم العربي، الطبعة الخامسة 1989/1409 وينظر: فتاوى في علوم العربية ، دار المتلقي ، حلب الطبعة الاولى 1427 /2007

علوي عبد الله طاهر: تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرق التربوية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 2010 / 1430 ص 176

5. مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان1، ص: 130.

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

6. المنهل العدد 530 شوال . القعدة 1416 هـ / فبراير / مارس 1996

7 ينظر: المرجع السابق ،ص : 130.

8 نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج1 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ص : 167 .

9 أحمد أمين : النقد الأدبي ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4 . دت. ص: 167.

10 أحمد الشايب الأسلوب، ط5 مكتبة النهضة العربية ،ص: 12. 13.

11 عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ، 1982 ص: 164 .

12 ينظر منذر العياشي : مقالات في الأسلوبية منشورات اتحاد كتاب العرب 1990

13 عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980 ص: 140.

14 ابراهيم الرماني: مدخل الى الأسلوبية ،مجلة آمال . تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية العدد 51 ، سنة 1985.

15 ينظر: نور الدين السد :المرجع نفسه، ص: 13.

16 ينظر: المرجع نفسه، ص: 15 .

17 عدنان بن ذريل: المرجع نفسه، ص: 146.

18 . ينظر جاك لاكان : اللغة الخيالي والرمزي منشورات الاختلاف الطبعة الاولى 2006 / 427 هـ

19. نور الدين السد :المرجع نفسه ،ص: 60.

20 عبد السلام المسدي المرجع نفسه: ص :187.

21 عدنان بن ذريل: المرجع نفسه ، ص: 146 . 147 .

22 المرجع نفسه:ص: 148.

مصادر ومراجع البحث :

. ابراهيم الرماني: مدخل الى الأسلوبية ،مجلة آمال . تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية العدد 51 سنة 1985.

. أحمد أمين : النقد الأدبي ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4 . دت.

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

. أحمد الشايب الأسلوب، مكتبة النهضة العربية ، ط5

جاك لكان : اللغة الخيالي والرمزي منشورات الاختلاف الطبعة الاولى 2006 / 427 هـ

. حسن شحاتة تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق الدار المصرية اللبنانية ط 07 1428 هـ / 2008

. سعيد يقطين : من النص الى النص المترابط ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الاولى 2005

. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار القلم العربي، الطبعة الخامسة 1989/1409 وينظر له : فتاوى في علوم العربية ، دار المتلقي ، حلب

الطبعة الاولى 2007 / 1427.

. عبد السلام مسدي: الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ، 1982 .

. عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1980

. علوي عبد الله طاهر: تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرق التربوية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط1 2010 / 1430

. علي سامي الحلاق :المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها ، جامعة عمان العربية ، الأردن 2014

. نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج1 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.

. مصطفى ناصف محاورات مع النثر العربي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت رمان 1417 هـ

/فبراير . شباط 1997

. المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة الاولى، دار المشرق بيروت ، مادة (خلص)

. منذر العياشي : مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1990

. المنهل العدد 530 شوال . القعدة 1416 هـ /فبراير /مارس 1996